

روح المعاني

ورفعوا الوسائط ثم تاب عليهم حيث رأى سبحانه إنقطاعهم إليه وتضرعهم بين يديه وقد جرت عادته تعالى مع أهل محبته إذا صدر منهم ما يناه في مقامهم بأدبهم بنوع من الحجاب حتى إذا ذاقوا طعم الجناية واحتجبوا عن المشاهدة وعراهم ما عراهم مما أنساهم دنياهم وأخراهم أمطر عليهم وابل سحاب الكرم وأشرق على آفاق أسرارهم أنوار القدم فيؤنسهم بعد بأسهم ويمن عليهم بعد قنوطهم وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وما أحلى قوله : هجروا والهوى وصال وهجر هكذا سنت الغرام الملاح يأبها الذين امنوا اتقوا الله في جميع الرذائل بالإجتنا عنها وكونوا مع الصادقين نية وقولا وفعلأ أي إتصفوا بما إتصفوا به من الصدق وقيل : خالطوهمخ لتكونوا مثلهم فكل قرين بالمقارن يقتدى .

وفسر بعضهم الصادقين بالذين لم يخلفوا الميثاق الأول فإنه أصدق كلمة وقد يقال : الأصل الصدق في عهد الله كما قال تعالى : رجال صدقوا ما عاهدوا الله ثم في عق العزيمة ووعد الخليفة كما قال سبحانه في إسماعيل : إنه كان صادق الوعد وإذا روعي الصدق في المواطن كلها كالخاطر والفكر والنية والقول والعمل صدقت المنامات والواردات والأحوال والمقامات والمواهب والمشاهدات فهو أصل شجرة الكمال وبذر ثمرة الأحوال وملاك كل خير وسعادة وضده والكذب فهو أسوأ الرذائل وأقبحها وهو منافي المروءة كما قالوا : لا مروءة لكذوب وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين إشارة إلى أنه يجب على كل مستعد من جماعة سبوك طريق طلب العلم إذ لا يمكن لجميعهم أما ظاهر فلفوات المصالح وأما باطنا فلعدم الإستعداد للجميع .

والفقه من علوم القلب وهي إنما تحصل بالتركزية والتصفية وترك المألوفات وإتباع الشريعة فالمراد من النفر السفر المعنوي وهذا هو العلم النافع وعلامة حصوله عدم خشية أحد سوى الله تعالى ألا ترى كيف نفى الله عن خشية غيره سبحانه الفقه فقال : لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون وعلى هذا فحق لمثلي أن ينوح على نفسه وقد صرح بعض الأكابر أن الفقه علم راسخ في القلب ضاربة عروقه في النفس ظاهر أثره على الجوارح لا يمكن لصاحبه أن يرتكب خلاف ما يقتضيه إلا إذا غلب القضاء والقدر وقد أنزل الله تعالى كما قيل على بعض أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام : لاتقولوا العلم بالسماء من ينزل به ولا في تخوم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحر من يعبر ويأتي به والعلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق الصديقين أظهر العلم من قلوبكم حتى يغمركم ويعطيكم وجاء من أتقى الله أربعين صباحا تفجرت ينباع الحكمة من قلبه وإذا تحققت

ذلك علمت أن دعوى قوم اليوم الفقه بالمعنى الذي ذكرناه مع تهافتهم على المعاصي تهافت
الفراش على النار وعقدته الحلقات عليها دعوى كاذبة مصادمة للعقل والنقل وهيئات أن يحصل
لهم ذلك الفقه ماداموا على تلك الحال ولو ضربوا رؤوسهم بألف صخرة صماء وعطف سبحانه
قوله : ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم على قوله تعالى : ليتفقهوا إشارة إلى أن الإنذار
بعد التفقه والتحلي بالفضائل إذ هو الذي يرجى نفعه : إبدأ بنفسك فلها عن غيرها فإذا
أنتهت عنه فأنت حكيم فهناك يسمع ما تقول ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم ولذا قال جل
وعلا : لعلهم يحذرون وقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار